بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة التحرير

التوحيد طريق الاصلاح

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله (وبعـد)

فان لكل بناء أساسا يقوم عليه ، وكلما كان الأساس قويا راسخا كان البناء عاليا شامخا . أما لو ضعف الأساس واختلطت به الشوائب أصبح البناء عرضة للتصدع والانهيار .

والأساس الذى يقوم عليه الاسلام كله حدده رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله « بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ، واقام الصلاة . وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت لمن استطاع اليه سبيلا » والركن الأول فى هذا الأساس ــ كما هو واضح من الحديث ــ هو شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ... تلك الشهادة التى ركز الاسلام عليها قبل أى شىء آخر ، والتى جاهد من أجلها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولا غرابة فى ذلك .. فان « لا اله الا الله » كانت هى الكلمة الأولى فى كل رسالة . وما من رسول بعثه الله الا جاء بهذه الدعوة مصداقا لقول الحق تبارك وتعالى « وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون » فأمر بالعبادة بعد الاقرار

بشهادة التوحيد أولا ، ذلك حيث لا قيمة لأية عبادة يؤديها المرء اذا جعل لله ندا يتوجه اليه بالدعاء والضراعة أو يلوذ به عند الشدائد .

والقرآن الكريم يبين بوضوح وجلاء أنه لا مجاملة فى دين الله ، ولا محاباة لأحد على حساب العقيدة ، فهؤلاء الرسل الكرام الذين اصطفاهم الله لتبليغ دعوته وعلى رأسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا يتصور أحد أبدا أن أحدهم قد يأتى بعمل فيه شرك ، ورغم هذا فان الله عز وجل يفرض لنا هذا الفرض ثم يوضح لنا نتيجته فيقول عز من قائل مخاطبا رسوله صلى الله عليه وسلم « ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين . بل الله فاعبد وكن من الشاكرين »

ولقد رفع الاسلام قضية التوحيد والشرك الى أعلى مرتبة فى الأهمية ، فرتب عليها الهداية فى الدنيا والنجاة من عذاب النار فى الآخرة . يقول سبحانه عن الموحدين والمشركين « فأى الفريقين أحق بالأمن ان كنتم تعلمون ؟ الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون » آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أى لم يخلطوا ايمانهم بشرك كما جاء الحديث بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

من هنا كان تأثير التوحيد الخالص فى صلاح المجتمع . وكان على كل من يريد الخير لأمته أن يدعوها الى اخلاص توحيدها لله والى نبذ الأنداد والوسطاء والشفعاء وكل ما له تأثير على سلامة التوحيد من عقائد فاسدة يظنها العوام من الاسلام وليست منه فى شىء .

وبالطبع فان علمـــاء المسلمين أولى بهـــذا من غيرهم ، فعليهم المسئولية الأولى لمكانتهم العلمية ومعرفتهم بأصول الدين وفروعه ، ومعرفتهم للنصوص الواضحة فى الكتاب والسنة والتى تتدد بالوعيد من كتم شيئا من دين الله ، وذلك مثل قوله تعالى « ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون » .

وبعـــد ...

فاذا أردنا أن ترتفع أمتنا بالاســـلام لتتبوأ مكانتها فلننظر فى الأساس الذى نقيم عليه اسلامنا وأول ركن فيه شهادة أن لا اله الا الله . هل حققناها فى أنفسنا ؟ هل التزمنا بها ؟ أم أننا اتخذنا من دون الله أندادا نحبهم كحب الله .. **ندعوهم ...** ونستغيث بهم ... ونقدم لهم القرابين والنذور ... ؟

اذا أردنا صلاح أمرنا فعلينا أولا أن نصحح مسار العقيدة ... علينا أن نتقى الله وأن نجهر بالحق ولا نخشى فى الله لومة لائم . علينا أن نقوم بالتوعية والدعوة الى الله على بصيرة حتى تنتهى من مجتمعنا صور الشرك المختلفة التى قد يأتيها الناس ولســـان حالهم يقول « هذا ما وجدنا عليه آباءنا » .

اذا أردنا الخير لأمتنا فلنتذكر قول الله تعالى « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

رئيس التحرير

نفحات قرآن

بقلم بخاري أحمد عبده

بسم الله الرحمن الرحيم

« اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون ، اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا ... » المائدة .

تابعنا ـ محوقلين ـ أقطاع (١) المسلمين وقد أدلجوا (٢) بادئين رحلة القهقرى نحو غربة مطموسة الآفاق ، مجهولة الأبعاد ، تحدوهم فى رحلتهم المشئومة أغربة سحماء (٣) وتحفهم أدواء وعلل تصبب بالدوار وتورث الاعياء ، وتفضى الى غيبوبة مطبقة . ووقفنا نزدرد الحسرات ونحن نرى غلولهم راكعين يحطبون بليل أو جاثمين يجمعون السقط ، ويتلقطون الفتات ، ويتنفسون ـ وهم تحت ـ نتن الأرياح المتصاعدة من الأخفاف ، والحوافر ، وأحذية الأعداء الشامتين .

ذلك على رغم الأرواح القرآنية العبقة المختزنة ، وبرغم الهدايات التى تفجرها آيات مبصرة تلونا منها ـ يومئذ ـ ما تلونا . وعلونا معها الى مستوى قول الله لعبده القلق المضطرب « لا تخف انك أنت الأعلى . وألق ما فى يمينك تلقف ما صنعوا ... » .

والأعلى دائما بصير ، متمكن ، مكفى . ولكن علوه لا يعفيه من الحركة البصيرة ، والتخطيط ، والعمل المقنن المدروس . ولا يمنعه من

---

(١) جمع قطيع
(٢) ساروا بليل
(٣) الغربان السود

مسايرة السنن والتذرع بالأسباب حتى تمتلىء يمينه بأنواع القوة التى تردع الطامعين ، وتسحق المعتدين •

وظنى أن المولى اذ يردف قوله « انك أنت الأعلى » بقوله سبحانه « وألق ما فى يمنيك تلقف ما صنعوا » أراد فيما أراد أن يلفت الأنظار الى التلازم الذى بين العلو واتباع الهدى والعمل المدروس •

وموسى عليه السلام كان يقبض بيمينه على عصاه المعجزة التى أحقت الحق وأبطلت ما كانوا يأفكون •

والمسلمون معجزتهم القرآن الحق يقذف به على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق • القرآن الحافل بالروحانية ، والحيوية ، وكل أسباب المنعة ، ومعانى العزة ، وروافد الخير والنور والرشد •

فاذا أخذوها بقوة ، وتناولوها باليمين ، وبنوا على قواعدها دينهم ودنياهم •

واذا تحصنوا بأسوارها ، وتزكوا بأرواحها . وأشاعوا خلالهم أنوارها ، وحكموا فيهم آياتها ، ولم يشتروا بها ثمنا قليلا ، لرغمت أنوف الاعداء وشاهت وجوههم ، وكبتوا كما كبت الذين من قبلهم •

وعندئذ نعى مرامى قول الله للسابقين بعد الزام بالاتباع وربط بالمنهج ، وتحذير من الابتداع (••• فلا تخشوا الناس واخشون ، ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا ، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون (١)) •

وبعدئذ نسمو الى مقام قول الله للاحقين « اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون »

---

(١) الآية من سورة المائدة ونصها : انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتى ثمنا قيلا ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون » المائدة ٤٤

وبتحقق روح الآيتين فيك تبلغ أشدك ، ويكتمل توحيدك ويرشد رجاؤك ويتوفر أمنك فتخص ربك وحده بالخشية والرجاء .

والتوحيد الذى لا يشيد بروح المنعة ، ولا يبوىء مقام « انك أنت الأعلى » توحيد ناقص أو مشوب بالأخلاط . تماما كالصلاة التى لا تنهى عن الفحشاء والمنكر .

ومن هنا كان لزاما على المسلم الذى صقل الايمان شغاف قلبه أن يجعل التوحيد منطلقا الى مزيد غير مجذوذ من المعرفة والمقدرة والسيادة الواعية والقيادة البصيرة الهادفة وليس منزلقا الى الجمود والركود والتخلف المهين .

التوحيد والتحرير

ومقام « انك أنت الأعلى » لا يتاح لمغلول ، ولا يباح لخائف يترقب . والقرآن — فى نطاق كسر حواجز الرعدة والخوف — طالما نهى أصفياء الله عن الاستسلام لربقة الخوف . وطالما أدبهم بأدب السكينة والاطمئنان .

أدب خليله عليه السلام يوم توجس وخاف « فلما رأى أيديهم لا تصل اليه نكرهم وأوجس منهم خيفة ، قالوا لا تخف انا أرسلنا الى قوم لوط » هود ٧٠

كذلك أدب لوطا يوم سىء وضاق « ولما أن جاءت رسلنا لوطا سىء بهم وضاق بهم ذرعا ، وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك وأهلك الا امرأتك كانت من الغابرين . انا منزلون على أهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون » العنكبوت ٣٣ ، ٣٤ .

ونهى سبحانه موسى عن الخوف فعدد النهى (ياموسى لا تخف انى لا يخاف لدى المرسلون) النمل ١٠ (أقبل ولا تخف انك من الآمنين) ٣١ القصص . (لا تخافا اننى معكما أسمع وأرى)طه ٤٦ .

وبمثل هذا أدب داود (اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف) ص ٢٢ .

وأرجع سبحانه الخوف الأرعن الى الشيطان ونزه أصفياءه من الانقياد لكيده فقال (انما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم، وخافون ان كنتم مؤمنين) آل عمران ١٧٥ .

فالمؤمنون قد تبعوا هداه وحرى بهم أن يسموا بما أوتوا فوق مخاوف الدنيا ومكائد ابليس (.. فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) البقرة ٣٧ .

غاية الدين اذن تحرير الانسان واعلاء معنوياته وترشيد ارادته. فهو لهذا يضع الآصار ، ويحطم الأغلال التى تحكمها حول الانسان نزغاته ونزعاته وأهواؤه والتى تفل ، وتشل وتسترق . وبذلك يخلص مسلما لله وحده .

الا أن جبلة الانسان قد تطغى فتصدر ذبذبات مبيرة (١) ، وتنفث باستمرار غازات موهية (٢) تنعقد من حوله كثيفة ، خانقة ، متلاطمة ، تتقاذف الانسان حتى يمسى مزقا بكل واد شعبة مصداق حديث رسول الله : ـ (ان قلب ابن آدم بكل واد شعبة ، فمن أتبع قلبه الشعب كلها لم يبال الله بأى واد أهلكه ، ومن توكل على الله كفاه) .

ان الانسان تأسره رغبات ، وتسترقه أهواء ، وتنوشه مخاوف ، ويتنازعه أرباب متفرقون متشاكسون . وغاية الدين استنقاذه من بين براثن أولئك الأرباب حتى لا يهوى لاهث الأنفاس ، مضغة بين الأضراس يتنفس النفاق ويشتمل بأخلاق العبيد .

وفى طريق التحرير وتجنيب الانسان غوائل هذا المصير يبرز القرآن بمثله وآياته وقيمه التى تطب فؤاده ، وتسحج كيانه ، وتخرط

---

(١) مهلكة
(٢) مضعفة

عوده . وهكذا يصنع من الانسان الموسوم فى كتاب الله بكل رذيلة رجلا سلما لله ، لائذا بالعروة الوثقى التى لا انفصام لها .

ويطالعك على الدرب مثل قول الله : ـ (ياصاحبى السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار . ما تعبدون من دونه الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان . ان الحكم الا لله أمر ألا تعبدوا الا اياه ، ذلك الدين القيم ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون) يوسف ٢٩ ـ ٣٠ .

وتعى وأنت تتمعن فى الدعوة الموجهة لأهـل الكتاب أن جوهر الأديان توحيد وتحرير : ـ (قل ياأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا ، وبينكم ، ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ، فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) آل عمران ٦٤ .

وتلمس مدى نبذ الاسلام للأغلال ، والاستغلال ، وتوقن أنه دين يربأ بكل ذى فضل أن يرضى ، أو يدعو الى مذهب تفوح منـه روائح الرق والاستغلال اذا تلوت قوله سبحانه (ما كـان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله . ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبمـا كنتم تدرسون . ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا من دون الله أيأمركم بالكفر بعد اذ أنتم مسلمون) آل عمران ٧٩ ـ ٨٠ .

وتجد المثل البين الفصل فى قوله سبحانه : ـ (ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ، ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا . الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون) الزمر ٢٩ .

ويروعك التنديد القرآنى بكـل دليل يقيم على ضيم ، ويجنح للأغلال ومولاه يحذره ، ويبصره ، ويحرره : ـ (اتخذوا أحبارهم ، ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا الا ليعبدوا

لها واحدا ، لا اله الا هو سبحانه عما يشركون • يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ، ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون • هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) التوبة ٣١ ــ ٣٣ •

هكذا يأسو القرآن أدواء الجبلة ، ويقى الانسان من أن تتوزع أنفاسه بين شركاء متشاكسين • وتوزع الانفاس على هـذا النحـو يطمس البصائر ، ويورث التخبط ، ويعمى على العبد مسالك الرجاء والخوف السوية • وهما كما أوضحنا كمال التوحيد ، وقوام المؤمن ، يحلانه المحل الوسط حتى لا يعبد الله على حرف •

عبد الله بين الرغب والرهب

والانسان فى كل حالاته اما راغب ، أو راهب • فالرجاء والخشية سدى الانسان ولحمته • فان سلك بهما غير سبيل المؤمنين وانتهج نهجا ينأى عن منهج التوحيد انحلت عروتهما وانحدرا بصاحبهما الى هاوية الشرك ليسقط نهب المخالب والأنياب والأضراس طى ظلمات بعضها فوق بعض وصدق الله : ــ (ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير ، أو تهوى به الريح فى مكان سحيق) الحج ٣١ •

وكمال التوحيـد فى أن تخص الله بالرغب والرهب موقنا أنه وحده مناط الخوف ومعقد الرجاء ، وأنه وحده يسبغ الأمن ، ويكشف الضر ، ويغدق الخير ، ويضع الأسـباب ، ويحرك السنن ، ويقـدر النتائج • وأن الكائنات ــ كل الكائنات ــ أسباب وسنن • وأن من انتهى رجـاؤه الى الناس ، أو احتوته خشية الناس فقـد جعل لله المهيمن أندادا ولم ينتفع بهدى الله الذى يزخر به القرآن • وأن من انعقد رجاؤه بالله واحتوته خشيته سبحانه أمن المهـاوى ، ووقى العثار •

والقرآن فى هذا الموقف يتلو علينا من نبأ ابراهيم بحوار سديد يلزم الحجة ويروى الغلة ويشبع الفطرة السوية : ــ (واتل عليهم نبأ ابراهيم ، اذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون قالوا نعبد أصناما فنظل لها عاكفين • قال هل يسمعونكم اذ تدعون • أو ينفعونكم أو يضرون• قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون • قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون • أنتم وآباؤكم الأقدمون • فانهم عدو لى الا رب العالمين • الذى خلقنى فهو يهدين ، والذى هو يطعمنى ويسقين • واذا مرضت فهو يشفين • والذى يميتنى ثم يحيين • والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين) الشعراء ٦٩ ــ ٨٣ •

والدينونة لقوة قاهرة عليا أمر فطرى غرزى • وكم ذهبت هذه الغريزة مذاهب مضلة بمن لم يجعل الله له نورا •

والرغب والرهب أيضا غريزتان فعالتان • ولخطورة شأنهما والاهما القرآن وعالج أمرهما فى أناة وحكمة بالغة خشية أن يجمحا بالمرء ويقذفا به بعيدا عن دائرة الاعتدال حيث يرتطم بالصخور المنبثة فى أقصى اليمين حيث الغلو والافراط هناك • أو حيث الجحود والتفريط والتحريف والتأويل فى أقصى اليسار •

الاستعانة والتعاون

ونبادر هنا فنذكر أن الألسنة الشيطانية كثيرا ما تلوك كلمات الرجاء والاستعانة والتعاون لوكا يكسبها سيولة تجعل بعضها يميع فى بعض حتى تشتبه الحدود وتختلط الأمور ، ويلتبس الحق بالباطل• ولقد طاب لتلك الألسنة أن تلبس الرجاء الذى هو حق المولى وحده ، بالتعاون الذى لا تصلح حياة الناس الا به فاذا أنكرت عليهم دعاءهم الأموات ، واستغاثتهم بأسيادهم وأعمامهم ، وتعويلهم على أبدالهم وأقطابهم وأغواثهم قالوا : ــ وأنت ألا تستعين بحواسك وأعضائك ،

كم بذويك ومعارفك وبمن تعرف ومن لا تعرف كلما عز عليك المطلب وشق الوصول ثم ضربوا لك سيلا من الأمثلة كى يقنعوك أو يسكتوك.

والحق أن الاستعانة قرين العبـــادة ، خص الله بهما نفسه ، وجعلهما واجهة عبده حين يقبل على الله بعد ثناء عذب مستطاب راجيا ملتفتا من الغيبة الى الخطاب (اياك نعبـــد واياك نستعين) فكما أن العبـــادة وقف على الله كذلك الاستعانة باعتبارها شـــعبة من شعب العبادة « اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله .... » الحديث .

والاستعانة طلب المعونه بعد بذل الوسع . والعاقل لا يطلب المعونة الا من قادر لأنهـــا لا تكون مطلقة عامة شاملة الا من الله . وقصر ذلك على الله سمو بالمؤمن عن مواطن الذل وعن التمسح بأعتاب قوى بشرية امكاناتها مستعارة محدودة (والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون) الاعراف ١٩٧ .

والتعاون ليس استعانة بغير الله بل هو رضوخ له سبحانه وائتمار بأمره (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) المائدة ٢

والتعاون مطلوب طالمـــا كان فى دائرة الخدمة البشرية ، منوطا بمن يملكها . ومعنى هذا أنه لا توجه لضريح ولا استعانة بمقبور ولا انقياد لمدعين ولا سماع لدجالين يثبتون الوساطة بين المولى والعبـــاد فى طلب الغفران والرضوان .

ذلك نداء القرآن وهدى السنة وسبيل المؤمنين (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ، ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً) النساء ١١٥

يتبع ان شاء الله

بخارى أحمد عبده

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد علي عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

غربة الاسلام

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يأتي على الناس زمان ، القابض على دينه كالقابض على الجمر) رواه الترمذى وأبو داود والنسائى

المعنى

وهـذا الحديث يؤيده قول النبى صلى الله عليه وسلم : (بدأ الاسلام غريبا وسيعود كما بدأ ، فطوبى للغرباء .) رواه مسلم عن أبى هريرة .

انه من دلائل النبوة أن يخبر النبى صلى الله عليه وسلم ، أنه يأتى على الناس زمان يقل فيه الخير ، ويكثر الشر ، وأنه عند ذلك يكون المتمسك بدينه من الناس قليلا جدا ، وهـذا القليل يعانى من الاضطهاد والقهر والشدة والجبروت والمشقة العظيمة ، كحالة القابض على الجمر ، من كثرة المعارضين ، وكثرة الفتن المطلة ، فتن الالحاد

والشكوك والشبهات ، وفتن الشهوات واختلاط الرجال بالنســـاء ، وانصراف الناس الى الدنيا ، وانهماكهم فيها ، مع ضعف الايمان أو فقدانه ، وقلة المساعد والمعين .

فالمتمسك بدينه فى هذا البحر من الفتن ، وفساد العقيدة ، يقف أمام هذه الشدائد بيقين وبصيرة ، ولا ينجرف مع من جرفتهم الشهوات وحب الدنيا ، بـــل يرفع الله درجته عنـــده ، ويعظم قدره ، ويعلى منزلته .

ولو تأملنا أحوال المسلمين فى هذا العصر لوجدنا أصنافا ، كل صنف يروعك حاله ان كنت من أهل الاسلام .

فمن بينهم من لا يعرف عن دينه شيئا ، وتراه غارقا فى شهواته، منغمسا فى ملذاته ، لا يخضع لله كما أمر ، بل يعيش طويـــلا ، ولم يسجد لله سجدة ، كما أنه لا يخطـــر على باله الرجوع الى الله ، والاستغفار من الذنب ، والندم على الخطيئة . وان شئت دليلا على ذلك ، فانظر الـــى من احترفوا صناعة الأفـــلام من تأليف واخراج وتمثيل ، وما يتبع ذلك من مغنيات وراقصات . ناهيك بالمـــلاهى ، والمراقص والكازينوهات ، ومصايف البحار التى يؤمها صنف معين يقال عنهم انهم من أبناء الذوات ، لتفشى العرى والفحش وكل رذيلة فيهم .

فى هذه المجاهل الصاخبة ، تجد اختلاط الحابل بالنابل ، وتعانق الفتى والفتاة من غير خجل أو حياء . ويقال انهـــم يأخذون حمـــام الشمس على رمال الشاطىء ، فكيف يكون ذلك : تجدهم أزواجا أزواجا من الشبان والفتيات عراة ليس على أجسادهم الا خرقة تستر السوأة الكبرى .

نجـد فى محيط هؤلاء : الدين مفقودا ، ثم ينالون من اعجاب الناس ما يزيدهم استكبارا فى الأرض ، وفسقا عن أمر ربهم .

هـل يجيز الدين أن تتسابق الفتيات مـع الشـبان فى حمامات السباحة ؟

ولنسأل علماء الدين . الذين يرون المنكر فلا يصدعون بالحق ، حتى ظهر الفساد فى البر والبحر ولم يحركوا ساكنا : —

(١) هل يبيح الاسلام للشاب الذى يخطب فتاة أن يختلى بها أو يخرج معها الى شواطىء البحار والمنتزهات ؟

(٢) هل يبيح الاسلام للمرأة أن تعمل مختلطة مع الرجال دون حجاب ؟

(٣) هـل خروج النساء بمنتهى التبرج فى هـذا العصر باسم المدنية أمر يقره الدين ؟

ان كل ما نسمعه من العلماء ، قولهم ان الاسلام لا يمنع المرأة من مزاولة الاعمال . فأى عمل لا يمنعه الاسلام ؟

ان من الاعمال ما يشق على المرأة بحكم فطرتها ، أن تزاولها . كما أن أكثر أعمال المرأة فى الوقت الحاضر : الشغل بالبنوك والشركات ومصالح الحكومة ، والعجب أن تزاول الفتاة عملها عارية الذراعين والساقين ، متبدية فى أبهى حلة للناظرين . ومع ذلك فكتمان العلم ، وعدم التصدى للباطل ، أمر استحوذ على أكثر علماء الدين (أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين)

بكل هذه الفتن ، عادت للاسلام غربته ، وأصبح المقيم لشعائر دينه غريبا فى بلده .

ثم تأمل فى سلوك أولئك الذين غرتهم الدنيا ، ولم يدخل الايمان فى قلوبهم ، شـــاع فيهم الكذب والخيانة ، وخلف الوعد ، والغدر ، واقتحام كل ما حرم الله • ولعل ما ينشر فى الصحف اليومية : من جرائم الاعتداء على الآمنين ، وخطف الفتيات ، وسرقة السيارات ، وكسر أبواب الشقق للسطو عليها ، دليل على فقدان الدين ، الذى لو كان قائما لاختفى أرباب المطاوى للنهب والسلب •

ثم ألق نظرة الى العامة فى الشوارع ، تسمع الصخب والشتائم وسب الدين ، والحلف بالطلاق ، حتى الصبية فى الشوارع أفسدتهم البيئة ، وجهروا بالتدخين ، واستحلوا مع صغر أعمارهم ما حرم الله•

ثم ارجع البصر كرة الى أرباب القضايا فى المحاكم ، وغيرها من الطوائف ، تجد شغلتهم الخصومات ، وساد بينهم التزوير ، وقلب الأوضاع ، وضاع الحق بينهم • فلا دينا أقاموا ، ولا دنيا أصابوا •

ثم تعال معى الى أولئك الذين امتـــلأت قلوبهم تعلقا بالموتى وأرباب الأضرحة ، فعبدوا الله على خرافة ، ولم يجردوا توحيد الله من أدران الوثنية ، يشدون اليهم الرحال ، ويسألونهم أمورا لا يقوى على اجابتها الا رب العالمين ، من زيادة البركات ، ونجاح الأولاد ، فيقدمون اليهم النذور ، ويجعلونهم موضـــع آمالهم ، ومحل قضاء حاجاتهم • والأنكى من ذلك أنهم يطوفون بالأضرحة ، ويقفون أمامها وقفة الخاشع لله تعالى •

والله تعالى يقول (ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك• فان فعلت فانك اذن من الظالمين • وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو ، وان يردك بخير فلا راد لفضله ، يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم) وهل يتفق مع توحيد الله دعاء غير الله ؟ والأغرب من ذلك أن يصدر ذلك من العامة أمام المسئولين بالمساجد ذات الأضرحة

فلا يحركون ساكنا ، ولا يغارون على حق الله تعالى • ولعل صناديق النذور هى التى أعمت البصائر •

والرسول صلى الله عليه وسلم الذى لا ينطق عن الهوى أخبر بذلك ، وأن المتمسك بدينه فى محيط هذه الفتن كالقابض على الجمر•

ألم يأت على الناس حين من الدهر ؛ أن من دخل حانة الخمر فهو آمن ، ومن دخل بيوت الملاهى والمراقص فهو آمن •

فقول الرسول الكريم فيه ارشاد لأهل الايمان ، أن يوطنوا أنفسهم على هذه الحالة ، وأن يعرفوا أنه لا بد منها • وأن من صبر على دينه وايمانه وقت المحن وأيام الفتن ، فان له عند الله أعلى الدرجات ، وسيجعل الله له من لدنه وليا ويجعل له من لدنه نصيرا •

وما دام الاسلام لم يبق منه الا اسمه ، ولا من القرآن الا رسمه ، حيث تفشى ضعف الايمان ، وتنافرت القلوب ، وزادت العداوات بين المسلمين ، وطغت الماديات ، وزاد الاقبال على كل ما يغضب الله تعالى ، من فساد الأخلاق ، والاقبال على زخارف الدنيا ، من المال والنساء والشهوات ، بحيث أصبحت هى مبلغ علمهم ، وأكبر همهم •

فمع هذه الشرور القائمة ، والفتن الحاضرة ، نجد مصداق الحديث الشريف (يأتى على الناس زمان ، القابض على دينه كالقابض على الجمر) صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم — والله المستعان

محمد على عبد الرحيم

درس التاريخ

بقلم مصطفى بهام

كان العالم كله يسبح فى ظلمات الجهالة ، ويعيش فى ظلال الشرك والوثنية ، ويتحاكم الى الطواغيت ، وكانت نتيجة كل أولئك أن خيم الظلم والفساد على ربوع الأرض ..

وبعث الله خاتم الأنبياء والمرسلين محمدا صلى الله عليه وسلم الى الناس كافة بالحق بشيرا ونذيرا ، فكانت بعثته بحق رحمة للعالمين . وصدع الرسول الكريم بأمر ربه فبلغ رسالته ، ولقى فى سبيل ذلك من العنت والتكذيب والتعذيب هو والقلة التى آمنت به ما يعلمه الله ، فما لانت لهم قناة ،وما ضعف لهم عزم ،وانما ظلوا يجاهدون الباطل بالحق ، ويعلنون فى سمع الدنيا ذلك النداء الحبيب « لا اله الا الله محمد رسول الله » . وأشرقت الأرض بنور ربها ، وطمس نور الحق ظلمات الباطل . وفى قليل من الزمان استطاع الرسول صلى الله عليه وسلم أن يجعل من شتات البدو أمة ، وأن يفجر من جوف الصحارى حضارة ، وأن يجعل من الأعراب الحفاة غلاظ الأكباد ساسة وسادة وقادة ، علموا الدنيا أروع دروس الايمان والحب والايثار والبطولة، وفى قليل من الزمان انطلق هؤلاء الهداة يحملون مشاعل الهداية ، ويرفعون منارات الحكمة ، ينشرون دين الله فى ربوع الأرض ، فتهاوت تحت أقدامهم تيجان ، وثلت تحت ضربات سيوفهم عروش ، وأذل الله الأكاسرة والقياصرة ، ورفرفت رايات الاسلام عالية خفاقة شمالا وجنوبا وشرقا وغربا ، وحقق المسلمون فى أنفسهم ما وصفهم به ربهم « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله .. » وظل المد الاسلامى ينطلق كالبرق الخاطف حتى أتاخ فى غرب أوربا ، وتأسست دولة الأندلس ..

ما استطاع المسلمون أن يحققوا كل أولئك الا بتحاكمهم الى كتاب ربهم وسنة نبيهم عليه الصلاة والسلام وبوحدتهم وأخلاقهم الطيبة وايمانهم العميق بأنهم ينطلقون بأمر الله لتكون كلمته هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى ، وظلوا بخير يخشاهم أعداء الله وأعداؤهم حتى تخلوا عن أسباب ظهورهم فى الأرض ... فشرعوا لأنفسهم نظما وقوانين ونبذوا شرع الله وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام .. بهرتهم الدنيا فالتفتوا اليها فتقطعت بينهم الأرحام ، وتمزقت الوشائج ، واهتبلها أعداؤهم فرصة سانحة ، ففرقوا تجمعهم، وجعلوا بأسهم بينهم شديدا ، فقسموا أنفسهم دويلات وامارات وولايات ، وأطلت العصبيات برأسها لتقضى على البقية الباقية من وحدتهم .. وبدأ المد الاسلامى ينحسر ، وتجمع أعداؤهم على الباطل بعد أن تفرقوا هم عن الحق .

وكانت المأساة .. وتمزق شمل الأمة الاسلامية عقائديا وسياسيا. فكانت الفرق المتناحرة التى تدعى كل منها أنها الفرقة الناجية ، وكانت الحدود السياسية التى قطعت أوصال الأمة الاسلامية ، سياسيا وعسكريا واقتصاديا واجتماعيا . وجنى أعداء الاسلام ثمار ما غرس الشيطان فى أرض الاسلام من عقائد دخيلة حملت الى قلوب أبنائه البغض والأثرة والأنانية . وتحقق ما أخبر به النبى صلى الله عليه وسلم بظهر الغيب حيث قال « توشك أن تداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة الى قصعتها ، قالوا : أمن قلة نحن يارسول الله ؟ قال : بل انكم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ، ولينزعن الله من صدور أعدائكم المهابة ، وليقذفن فى قلوبكم الوهن ، قالوا : وما الوهن يارسول الله ؟ قال : حب الدنيا وكراهية الموت . » (رواه أحمد وأبو داود عن ثوبان)

ودبر أعداؤهم لغزوهم فكريا بعد أن غزوهم عسكريا ، وسرعان ما بهرتهم حضارة أعدائهم المادية ، فاتخذوا من أعدائهم أولياء ،

ودانوا بما يدينون به من عبادة للمادة ، بل مال بعضهم الى تصديق افك الشيوعية وأكاذيبها حيث أشاعت أن الدين أفيون الشعوب .. وأنه لا تقدم الا بقطع كل الحبال التى تشدنا الى دين الله .

ولا أريد أن أسترسل فى تعداد مظاهر الداء ، فهى أكثر وضوحا من أن نملأ الصفحات فى بيانها .. ولكن المهم أن نعى درس التاريخ جيدا .. ان التاريخ يقول ان هذه الأمة الوثنية الممزقة الفاسدة الجاهلة الضعيفة الفقيرة .. أعزها الله وجمعها وأصلح فسادها وعلمها وقواها وأغناها عندما آمنت به والتزمت أوامره واجتنبت نواهيه .. وعندما كان دينها أعز عليها من الأرض وماعليها.. ولقد جربت الأمة الاسلامية حلولا كثيرة بعد انتكاستها ما زادتها الا رهقا ... ورغم وجود مقدرات الحياة فى أرضها ، ورغم غنى أكثرها المادى ، الا أنها تعيش حياة الضنك ، وصدق الله « ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا » .

ولا سبيل الى عزة الأمة الاسلامية وأمنها ورخائها ومجدها ونصرها الا باعلان الصلح الحقيقى مع الله ، واعلان الخصومة مع الشيطان ، وتغيير مناهج الحياة التى جربتها الأمة الاسلامية فما أورثتها الا الضياع والهوان .. وصدق الله العظيم « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » .

فهل آن الأوان للأمة الاسلامية أن تعى درس التاريخ ؟ أسأل الله أن يأخذ بناصيتها الى الحق .. وأن يكشف عن بصيرتها .. حتى تسترد عزها ومجدها .

(ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شىء قدرا) .

مصطفى برهام

التربية بين الأصالة والتجديد

بقلم : محمد صفوت نور الدين

يذكر مؤرخو التربية الحديثة أن البشرية قد عاشت آلاف السنين وهى لا تعرف التربية المنظمة التى نمارسها فى مدارسنا أو معاهدنا اليوم • ولكن مما لا شك فيه أن التربية الاولية كانت تمارس فى واقع الحياة حيث يصطحب الرجل أبناءه فى أعمال الصيد والزراعة وغيرها فتنتقل المهارات التربوية المطلوبة بطريق المحاكاة أو التقليد ، ولم تكن تلك المهارات والمعلومات من التعقيد بمكان نظرا لبساطة الحياة وبدائية الثقافة •

وبتطور المجتمع : أفكاره واتجاهاته وطرق معايش الناس وقيمهم وأخلاقهم تطـورت التربية كذلك • فنشأت حاجة المجتمع الـى من يهتمون بتربية الابناء نيابة عن المجتمع وعن الآباء والاسرة فظهـر المعلم ، ثم تطور الأمر الى بناء مؤسسات خاصة فظهرت المدرسة •

ويذكر المؤرخون أن المدارس انتشرت فى الصين من خمسة آلاف سنة وكذلك مصر الفرعونية والهند وفى بعض مدن أوربا مثل اسبرطة وأثينا •

هذا وانه لمن نافلة القول أن نذكر أن التربية قد ارتبطت بظهور الانسان على الأرض واحساسه بنفسه وتعامله مع الاسرة ثم الجماعة•

دروس تربوية أقدم يحكيها القرآن الكريم :

لكن القرآن الكريم يشد انتباهنا بقوة نحو درس تربوى أسبق من هذا هو أولى بالاهتمام من غيره • ذلك فى قوله تعالى « واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الأرض خليفـة ••• » الى قولـه تعالى

« فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون • والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » البقرة ٣٠ــ ٣٩

فقبل أن يهبط الانسان الى الأرض أراد الله سبحانه أن يعلمه درسا يعرف فيه :

عداوة الشيطان وكيده له وبعض حيل الشيطان ووسوسته •

أثــر الطاعة ومضرة المعصية فى كشف ستر الله تعالى وسلب معونته •

قيمة العلم ورفعه لشأن الطين حتى تؤمر الملائكة بالسجود له •

قبــول الله لتوبة التائبين بل وعنايته بأن يلهم الانســان كيف يتوب •

صادق وعد الله وزيف وعود الشيطان •

الكبر صفة ذميمة أوصلت الشيطان الى الصغار •

وغير ذلك من الدروس التربوية التى ينقلها القرآن الكريم فى قصة آدم هذه وقد ذكرها القرآن فى سبعة مواضع •

كما يحدثنا القرآن الكريم عن درس تربوى آخر على الارض فى قوله تعالى « واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر ••• » الى قوله تعالى « فأصبح من النادمين » المائدة ٢٧ ــ ٣١ •

وهو درس تربوى يعلم الله فيه الانسان من الغراب • بل ويكتب من أجله على بنى اسرائيل « أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الارض فكأنما قتــل الناس جميعــا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا ••• »

كمــا يقص الله سبحانه فى القرآن الكريم من دروس التربية موعظة لقمان الحكيم لابنه فى قوله « واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه

يابنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ... » الـى قوله تعالى « ان أنكر الأصوات لصوت الحمير » لقمان ١٣ — ١٩

بل ان من الدروس التربوية الرائعة التى تبقى أمام أعين البشرية جمعاء نبراسا هاديا ما كان من شأن ابراهيم عليه السلام مع زوجته هاجر وابنه اسماعيل عليه السلام ما جاء فى سورة الصافات قوله تعالى « فبشرناه بغلام حليم • فلما بلغ معه السعى قال يابنى انى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى قال ياأبت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شـــاء الله من الصابرين • فلما أسلما وتله للجبين • وناديناه أن ياابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزى المحسنين • ان هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم » ١٠١ — ١٠٧

ولقد ساق البخارى بسنده عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال (أول ما اتخذ النساء المنطق (١) من قبل أم اسماعيل ، اتخذت منطقا لتعفى أثرها على سارة • ثم جاء بها ابراهيم وبابنها اسماعيل وهى ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق الزمزم فى أعلى المسجد وليس بمكة يومئذ أحد ، وليس بها ماء فوضعهما هناك • ووضع عندهما جرابا فيـــه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفى ابراهيم (٢) منطلقا فتبعته أم اسماعيل فقالت : ياابراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادى الذى ليس فيه أنيس ولا شىء ؟ فقالت له ذلك مرارا • وجعل لا يلتفت اليها فقالت له : آلله الـذى أمرك بهذا ؟ قال : نعم ، قالت اذن لا يضيعنا ثم رجعت ، فانطلق ابراهيم حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهذه الدعوات ورفع يديه فقال «ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع — حتى بلغ — يشكرون» وجعلت أم اسماعيل ترضع اسماعيل وتشرب من ذلك الماء حتى اذا نفد ما فى السقاء عطشت وعطش ابنهـا وجعلت تنظر اليه يتلوى ، فانطلقت كراهية أن تنظر اليه ، فوجدت الصفا أقرب جبل فى الارض

---

(١) المنطق = ما يشد به الوسط
(٢) قفى ابراهيم = رجع نحو الشام

يليها ، فقامت عليه ثم استقبلت الوادى تنظر هل ترى أحدا ، فلم تر أحدا ، فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت الوادى رفعت طرف درعها ثم سعت سعى الانسان المجهود حتى جاوزت الوادى ، ثم أتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى أحدا فلم تر أحدا • ففعلت ذلك سبع مرات •

قال ابن عباس قال النبى صلى الله عليه وسلم فذلك سعى الناس بينهما •

فلما أشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت صه •• تريد نفسها، ثم تسمعت فسمعت أيضا ، فقالت قد أسمعت ان كان عندك غواث ، فاذا هى بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه أو قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا ، وجعلت تغرف من الماء فى سقائها وهو يفور بعد ما تغرف •••••• الخ الحديث الطويل ؟

المنهج الأصيل :

والله جلت قدرته اذ تعهد الانسان قبل نزوله الى الارض لم يتركه بعد نزوله اليها فلقد أرسل الرسل وأنزل الكتب هداية للبشر ، فجعل الرسل مبشرين ومنذرين وأرسلهم هداية للناس أجمعين فقال عن خاتم الرسلين صلى الله عليه وسلم (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) الانبياء ١٠٧

فالرسل الكرام قدوة صالحة للبشر •
والكتب المنزلة منهج متكامل لهم •
والله سبحانه عون لمن أطاعه •

وبهذه الثلاث تتحقق التربية المتكاملة • منهج فى الكتب المنزلة • وقدوة فى الانبياء والمرسلين • وعون من الله رب العالمين •

والآن ما هو الهدف من عمليات التربية التى نمارسها فى حياتنا • ذلك ما سنتناوله فى المرة المقبلة ان شاء الله تعالى •

محمد صفوت نور الدين

معاني ألفاظ القرآن

بقلم سليمان رشاد محمد

— ٥ —

تابع سورة المائدة

٩٥ ــ وأنتم حرم : محرمين للحج أو العمرة •
ــ النعم : هى الابل أو البقر أو الغنم •
ــ هديا : ما يساق هدية للكعبة المشرفة •
ــ بالغ الكعبة : واصلا الكعبة •
ــ عدل : ما يعادل الاطعام صياما •
ــ وبال أمره : عاقبة عمله ومخالفته •

٩٦ ــ السيارة : للقوافل المسافرة •

٩٧ ــ القلائد : ما يعلق فى أعناق البدن ليعلم أنها هدى •

١٠٠ ــ الخبيث والطيب : الحرام والحلال •

١٠٣ ــ بحيرة : الناقة تشق أذنها وتترك نذرا للأصنام •
ــ سائبة : الناقة تلد عشرة أبطن فتسيب للأصنام تكريما لها •
ــ وصيلة : الشاة تلد ذكرا وأنثى فتصله فلا يذبحونه •
ــ حام : الفحل تلد النوق منه عشرة فيحمى ظهره من الحمل والركوب •

١٠٥ ــ عليكم أنفسكم : عليكم اصلاح أنفسكم •

١٠٦ ــ تحبسونهما : تستبقونهما للسؤال بعد الصلاة فذلك أدعى للخوف من الله وأداء الشهادة الصادقة •

١٠٧ ــ استحقا اثما : كتما الشهادة فلزمهما اثم •
ــ الأوليان : أقرب الناس للميت وأحقهما للميراث •
١٠٩ ــ ماذا أجبتم : بما أجاب من أرسلتم اليهم بالايمان أم بالكفر•
١١٠ ــ روح القدس : جبريل عليه السلام ، أو الوحى •
ــ الأكمه : الأعمى الذى يولد أعمى •
ــ الأبرص : المصاب بالبرص ، وهو مرض جلدى وبيل •
ــ تخرج الموتى : تحيى الميت •
١١١ ــ الحواريين : أصحاب عيسى ، وقيل انهم سموا حواريين لأنهم كانوا يلبسون الأبيض •

سورة الأنعام ــ ٦

١ ــ يعدلون : يشركون •
٢ ــ تمترون : تشكون وتجادلون •
٣ ــ وهو الله فى السموات وفى الأرض : معبود أهل السموات والأرض •
٦ ــ قرنا آخرين : قوما آخرين •
٧ ــ كتابا فى قرطاس : رسالة مكتوبة فى ورق •
٨ ــ وللبسنا عليهم ما يلبسون : كانوا كالبشر فى لبسهم وهيأتهم فيختلط عليهم الأمر •
١٤ ــ وليا : الها معبودا •
ــ فاطر : خالق على غير مثال سابق •
١٩ ــ ومن بلغ : وينذر بهذا القرآن من يسمعه أيضا ، ومن يأتى بعدكم الى أن تقوم الساعة •
٢٠ ــ يعرفونه : اليهود والنصارى يعرفون الرسول محمدا حق المعرفة لما ورد فى أوصافه فى كتبهم •

٢٣ ــ فتنتهم : بلاؤهم الا محاولة التخلص مما شاهدوا من أهوال القيامة بالأيمان الكاذبة •

٢٥ ــ ومنهم من يستمع اليك : لا ليهتدوا ولكن ليطعنوا •
ــ أساطير الأولين : قصص السابقين الخرافية •

٢٦ ــ ينهون عنه وينئون عنه : يمنعون غيرهم ويبتعدون بأنفسهم عن الايمان بالله ورسوله وكتابه •

٢٧ ــ وقفوا على النار : عاينوها وعلموا أنهم سيهوون فيها •

٢٨ ــ بدا لهم : ظهر لهم صدق ما كان يدعوهم اليه رسول الله •

٣١ ــ أوزارهم : ذنوبهم وآثامهم •

٣٣ ــ يجحدون : ينكرون فيكفرون •

٣٥ ــ وان كان كبر عليك اعراضهم : فليس عليك هدايتهم ان ذلك لله وحـــده •

٤٤ ــ أبواب كل شيء : من النعم والخيرات •
ــ مبلسون : يائسون من رحمة الله •

٤٥ ــ قطع دابر القوم : أهلكوا وأبيدوا •

٤٦ ــ أخذ الله : سلبكم الأسماع والأبصار فجعلكم صما وعميا وطبع على قلوبكم فلا تفقه شيئا •
ــ يصدفون : يعرضون جاحدين نعم الله •

٤٧ ــ بغتة أو جهرة : بدون توقع أو وأنتم متوقعون •

٥٣ ــ من الله عليهم : هل هؤلاء هم الذين تفضل الله عليهم بالايمان، يقصدون الاستهزاء بالمؤمنين •

٥٥ ــ ولتستبين : تظهر وتنكشف عقائد الكافرين وسبلهم •

٥٦ ــ أهواءكم : ما تميل اليه نفوسكم من الضلال •

٥٧ ــ بينة : شريعة نيرة ودليل وبرهان واضح •
ــ يقص الحق : ينزل فى كتابه الحق •
ــ الفاصلين : الحاكمين •

٥٨ ــ ما تستعجلون بــه : من العذاب الــذى لا تصدقون أن الله سيصيبكم به بسبب كفركم •

٥٩ ــ مفاتح الغيب : أسرار الغيب وأبوابه المغلقة •

٦٠ ــ ما جرحتم : ما كسبتم من الأعمال •

ــ ثم يبعثكم : ثم يحييكم لآجالكم •

٦١ ــ القاهر : القادر صاحب السلطان •

ــ حفظة : ملائكة يسجلون أعمالكم ويحفظونها •

ــ لا يفرطون : لا يهملون •

٦٣ ــ تضرعا وخفية : فى ذلة وضراعة ظاهرة وباطنة •

٦٥ ــ يلبسكم شيعا : يجعلكم فرقا مختلفين على أهواء شتى •

ــ نصرف الآيات : نريهم دلائل قدرتنا •

٦٧ ــ لكل نبأ مستقر : لكل خبر أو وعد أو وعيد نزل فى القــرآن وقت يتحقق فيه وتعلمون صدقه •

٦٨ ــ يخوضون :يتكلمون بالتكذيب •

٦٩ ــ ذكرى : يذكرهم بالله وآياته •

٧٠ ــ ذر : اترك •

ــ تبسل : تهلك وتحيط بها ما كسبت •

ــ تعدل كل عدل : تقدم كل فدية (أى أكبر فدية) •

٧١ ــ استهوته الشياطين : أضلته الشياطين فاتبع هواه •

٧٣ ــ ينفخ فى الصور : ايذانا بالبعث والنشور •

٧٥ ــ ملكوت : الملك العظيم •

٧٦ ــ جن عليه الليل : احتواه الليل •

ــ الآفلين : الذين يغيبون ويزولون •

٧٧ ــ بازغا : طالعا •

٨٠ ــ وحاجه : وجادله •

٨١ ــ سلطانا : دليلا .

٨٢ ــ ولم يلبسوا ايمانهم بظلم : ولم يخلطوا ايمانهم بشرك .

٨٣ ــ حجتنا : دليل ألوهيتنا .

٨٧ ــ واجتبيناهم : واصطفيناهم واخترناهم .

٨٨ ــ لحبط : لبطل ثواب عملهم .

٨٩ ــ هؤلاء : المشركون من العرب .

٩٠ ــ اقتده : اتبع .

٩١ ــ قراطيس : صحائف متفرقة .

ــ قل الله : أجب أنت ولا تنتظر اجابتهم فانهم كاذبون .

٩٢ ــ أم القرى : مكة المكرمة .

٩٣ ــ غمرات : سكرات .

ــ أخرجوا أنفسكم : ينزعون أرواحهم بعنف .

ــ الهون : الهوان والذلة .

٩٤ ــ خولناكم : ملكناكم .

ــ شفعاءكم : أولياءكم الذين زعمتم أنهم شركاء الله فى تصريف ملكه .

٩٥ ــ فالق : يشق الحب والنوى فيخرج منه النبات .

ــ تؤفكون : تصرفون بالباطل .

٩٦ ــ حسبانا : نظاما مقدرا بحساب دقيق .

٩٨ ــ فمستقر ومستودع : المستقر الحياة الدنيا والمستودع القبر ، وقيل غير ذلك .

٩٩ ــ خضرا : غضا طريا .

ــ متراكبا : كثيرا .

ــ قنوان دانية : عراجين محملة بالتمر سهل التناول .

ــ ينعه : نضجه .

١٠٠ ــ خرقوا : نسبوا اليه الولد كذبا واختلاقا •

١٠١ ــ صاحبة : زوجة •

١٠٢ ــ وكيل : أمر كل شيء من الدنيا والآخرة اليه سبحانه •

١٠٣ ــ لا تدركه الأبصار : لا تراه العيون فى الدنيا •

ــ اللطيف الخبير : العليم ببواطن الأمور وظواهرها •

١٠٤ ــ بصائر : آيات بينات يراها كل ذى بصر •

١٠٥ ــ درست : تعلمت بالدراسة ولم يوح اليك •

١٠٨ ــ عدوا : سفها وطيشا واعتداء •

١٠٩ ــ جهد أيمانهم : أقسموا بأيمان مغلظة •

ــ آية : معجزة •

١١١ ــ قبلا : أمامهم دليلا على صحة ما تدعوهم اليه •

١١٢ ــ زخرف القول : كلام مموه مزخرف وهو باطل •

ــ غرورا : تغريرا وتضليلا •

١١٣ ــ وليقترفوا : وليرتكبوا من الآثام •

١١٤ ــ الممترين : الشاكين المجادلين •

١١٨ ــ فكلوا مما ذكر اسم الله عليه : كلوا مما ذبح خالصا لله لا لولى ولا لمولد •

١١٩ ــ الا ما اضطررتم اليه : كالميتة والدم تؤكل فى حالة الاشراف على الموت من الجوع •

١٢٠ ــ ظاهر الاثم وباطنه : ذنوب الجوارح وذنوب القلوب •

١٢١ ــ لفسق : لمعصية وخروج عن طاعة الله •

ــ ليوحون الى أوليائهم : ليوسوسون الى شياطين الانس •

سليمان رشاد محمد

تعودت أسماعنا سماع من يتشاءم من شـــهر صفر ، وتنقبض صدورهم منه كلما جـــاء ، وهـــذا لعمر الحق بقية من سنن الجاهلية الباقية فى أفئدة المسلمين ، عمل على بقائها وترسيخها الجهل بالاسلام ومحاكاة غير المسلمين ، ممن يتطيرون من بعض الأشخاص ، أو من بعض الأيام والشهور ، أو من مواقع النجوم ، أو من بعض الأرقام ، أو من بعض الأكلات اذا صادفت يوما معينا من أيام الأسبوع ، وهؤلاء فى الحقيقة اما غير مؤمنين بالله أصلا ، واما فى عقائدهم خلط ووهم كثير .. !

ولقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قوله : « لاعدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر » فنفى أن تكون هذه الأشياء سببا للنوازل والمصائب التى تنزل بالانسان ، لأن الله سبحانه وتعالى وهو الفعال لما يريد ، يمتحن الناس بالنوازل ، ويمن عليهم بالشفاء ان شاء ، يبين ذلك الفهم حديث آخر يرويه مسلم عن أبى هريرة حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عـــدوى ولا صفر ولا هامة . فقال أعرابى يارسول الله فما بال الابل تكون فى الرمل كأنها الظباء فيجىء البعير الأجرب فيدخل فيها فيجربها كلها ، قال فمن أعدى الأول ؟ .. !

وهذا الرد من الرسول صلى الله عليه وسلم يهدينا أن ليس كل مرض عن عدوى ، وهذا ما يؤيده العلم الحديث ، حين يقرر أن هناك من يحمل ميكروب المرض ولا يمرض ، ويسمونه حامل الميكروب ، وأثبت العلم أيضا أن الصحة النفسية لها أعظم الأثر فى مقاومة المرض،

حيث أن من أهم أسباب كثير من الأمراض الاضطرابات النفسية والعصبية .. ، فاذا حظى الانسان بعقيدة سليمة ونفسية مطمئنة وقلب متوكل على الله ، لاجرم يكون أقوى من الأوهام والمفاهيم الضالة ..

ولقد جمع العلماء بين هذا الحديث وبين حديث آخر وكلاهما صحيح ، يقول : « لا يورد ممرض على مصح » فقالوا أما قوله : « لا عدوى » فالمراد به نفى ما كانت الجاهلية تزعمه وتعتقده أن المرض والعاهة تعدى بطبعها لا بفعل الله تعالى .

وأما حديث « لا يورد ممرض على مصح » فأرشد فيه الى مجانبة ما يحصل الضرر عنده فى العادة بفعل الله وقدره ، كأنهم أرادوا أن رؤية الألم والعذاب على المريض ، والجمع بين مشهد الصحة والمرض قد يكون مظنة الاعتراض على قضاء الله ، أو ربما يتأذى الصحيح من رؤية التألم على أخيه المسلم ولا يملك أن يخفف عنه ، اللهم الا بالدعاء والكلمة الطيبة ، فى وقت يكون المرض متعجلا للبرء والشفاء ، فربما تبرم المريض من الكلمة الطيبة ، أو من دعاء اخوانه له .. !

وأما قوله صلى الله عليه وسلم : « ولا طيرة » والطيرة بكسر الطاء وفتح الياء على وزن العنبة ، وهى مصدر تطير طيرة ، ولم يأت فى المصادر على هذا الوزن الا تطير طيرة ، وتخير خيرة ، وأصل التطير التشاؤم ، وأصله الشىء المكروه من قول أو فعل أو مرئى ، وكانوا يتطيرون بالسوانح والبوارح ، فينفرون الظباء والطيور ، فاذا أخذت ذات اليمين تبركوا به ، ومضوا فى سفرهم وحوائجهم ، واذا أخذت ذات الشمال ، رجعوا عن سفرهم وحاجتهم ، وتشاءموا بها ، فكانت تصدهم فى كثير من الأوقات عن مصالحهم فنفى الشرع ذلك وأبطله ، والقرآن ينقل الينا عن أقوام المرسلين أنهم تطيروا من دعوة رسلهم

ومن بعثتهم اليهم ، وكان الأولى بهم أن يتفاءلوا ، اذ أن دخولهم فى دعوة الرسل كان ناقلهم الى حياة أفضل بانقلاب عاداتهم الجاهلية رأسا على عقب ، فاعتبروا هذا الانقلاب شؤما لأنهم ركنوا الى الفساد والحمأة الوبيئة فى ظلال آلهة لا تدرى من أمر نفسها شيئا فضلا عن أمر الناس ، فانتشالهم من هذه الوهدة على أيدى الدعاة ، شؤم على السادة والكبراء الذى نعموا فى هذه الظلمة المفسدة ..

وحين نفى الاسلام « الطيرة » والشؤم ، انما نفاها لما فيها من سوء ظن بالله تعالى ، وتوقع للبلاء ، ومعارضة للتوكل والتسليم بقضاء الله ، ووضع بدلا منها الفأل الحسن ، والحديث الذى فى صحيح مسلم عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا عدوى ولا طيرة ويعجبنى الفأل ، قال : قيل : وما الفأل ؟ قال : الكلمة الطيبة.» وفى رواية أبى هريرة « لا عدوى ولا طيرة وأحب الفأل الصالح .. »

وننظر هنا فنجد الاسلام يربى أتباعه على حسن الظن بالله دائما وفى كافة الأحوال والملابسات وعدم الالتفات الى مساقط الشيطان وشروره وايحاءاته ، فيكون المؤمن آملا غدا أفضل وفعلا حميدا منشرح الصدر واثقا من ربه ومنتظرا فضله ، لا أن يكون منقبض الصدر ضيقه كمن يعيش على شفا جرف هار ، ينتظر السوء بين لحظة وأخرى ، ويركز على تأثير الكلمة الطيبة على النفس الانسانية لا سيما فى الملابسات الصعبة ..

وهنا يحسن التعرض لحديث آخر قد يظن تعارضه مع ما سبق من أحاديث ، ألا وهو قوله صلى الله عليه وسلم : « لا عدوى ولا طيرة وانما الشؤم فى ثلاثة المرأة والفرس والدار » فظاهر الحديث استثناء التشاؤم والتطير لهذه الأشياء الثلاثة ، بعد نفى عمومها ، ولكن لا ينبغى أن يفهم أن شيئا من هذه الأشياء سبب من أسباب

السوء ، بل قد رأينا فى الحياة ، أن الدار التى يهرب منها البعض يعمر بها آخرون ، والمرأة التى لا يهنأ بها زوج وينفر من عشرتها ، يفارقها فيتزوجها غيره فيسكن اليها ويجد لديها كل هناءة وسعادة ، والفرس التى لا تستقيم لراكب تسلم قيادها لراكب آخر ، يحسن سياستها ووودهـا ، ومرجع ذلـك لاختـلاف الطبائع البشرية والاستعدادات الفطرية ، وتلاقى الميول والأرواح ووحدة المشاعر والروابط الأخلاقية، والله أعلم (١) .

وأما قوله صلى الله عليه وسلم « ولا هامة » فهو نفى لعقيدة جاهلية أيضا مؤداها ، أنه حين يقتل قتيل ، تتولد من جثته أو من رأسه أو من روحه ، هامة تطير ، أى تهيم ، لا تقر حتى يثأر للقتيل ويؤخذ دم بدم ، وابطال هذه الخرافة ، ابطال لعادة الثأر المقيتة ، التى كثيرا ما جرت بها الحمية الجاهلية ويلات عمياء على قبائل وعشائر بأكملها..!

وقوله صلى الله عليه وسلم : « ولا صفر » قال الامام النووى فى شرحه لمسلم : « فيه تأويلان : أحدهما : المـراد تأخيرهم تحريم المحرم الى صفر ، وهو النسىء الذى كانوا يفعلونه ، وبهذا قال مالك وأبو عبيدة . والثانى : أن الصفر دواب البطن ، وهى دود ، وكانوا يعتقدون أن فى البطن دابة تهيج عند الجوع ، وربما قتلت صاحبها ، وكانت العرب تراها أعدى من الجرب . وهذا هو الصحيح ، وبه قال مطرف وابن وهب وابن حبيب وأبو عبيد وخلائق من العلماء .

وقد ذكره مسلم عن جابر بن عبد الله راوى الحديث ، فيتعين اعتماده ، ويجوز أن يكون المراد هذا والأول جميعا ، وأن الصفرين جميعا باطلان ، لا أصل لهما ولا تصريح على واحد منهما »

---

(١) راجع التعليق على حديث « انما الشؤم فى ثلاثة : فى الفرس والمراة والدار » فى نهاية المقال .

وذكر الاستاذ الشيخ محمد حامد الفقى ، أن قوله صلى الله عليه وسلم : « ولا صفر » أى شـــهر صفر كغيره من سائر الشهور فليس مختصا بوقوع الشر فيه كزعم الجاهلين » نقلا عن النهاية .

وأضافت بعض الروايات كلمة الى الحديث : « لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا غول » وغول بضم الغين المعجمة واحد الغيلان، وهى جنس من الشياطين المتوهمة فى عقول الجاهلين ، وقال جمهور العلماء : كانت العرب تزعم أن الغيلان فى الفلوات ، وهى جنس من الشياطين ، فتتراءى للناس وتتغول تغولا ، أى تتلون تلونا ، فتضلهم عن الطريق فتهلكهم ، فأبطل النبى صلى الله عليه وسلم ذلك ، وربما كان ذلك ما دعا أحد الظرفاء الى قوله : ثلاث لا وجود لهن : الغول والعنقاء والخل الوفى ، ولسنا معه فى ذلك فان الأخلاء الأوفياء باقون ما بقيت فى الحياة نسمة ايمان .. والله ولى التوفيق وهـــو الهادى الى سواء السبيل .

على عيـــد

* * *

تعليق

حديث « انما الشؤم فى ثلاثة :فى الفرس والمرأة والدار » حديث صحيح رواه البخارى وغيره ويعلق عليه ابن القيم فيقول « اخباره صلى الله عليه وسلم بالشؤم فى هذه الثلاثة ليس فيه اثبات الطيرة التى نفاها الله وانما غايته أن الله سبحانه قد يخلق أعيانا منها مشئومة على من قاربها وسكنها ، وأعيانا مباركة لا يلحق من قاربها منها شؤم ولا شر . وهذا كما يعطى سبحانه الوالدين ولدا مباركا يريان الخير على وجهه ، ويعطى غيرهما ولدا مشئوما يريان الشر على وجهـــه ،

وكذلك ما يعطاه العبد من ولاية أو غيرها • فكذلك الدار والمرأة والفرس• والله سبحانه خالق الخـير والشر والسعود والنحوس فيخلق بعض هذه الأعيان سعودا مباركة ، ويقضى بسعادة من قاربها وحصول اليمن والبركة له ، ويخلق بعضها نحوسا يتنحس بها من قاربها ، وكل ذلك بقضائه وقدره كما خلق سـائر الأسـباب وربطها بمسبباتها المتضادة والمختلفة ، كما خلق المسك وغيره من الأرواح الطيبة ، ولذذ بها من قاربها من الناس ، وخلق ضدها وجعلها سـببا لألم من قاربها من الناس ، والفرق بين هذين النوعين مـدرك بالحس فكذلك فى الديار والنساء والخيل فهذا لون والطيرة الشركية لون » انتهى •

ويعلق القرطبى بقوله « انما عنى أن هذه الأشياء هى أكثر ما يتطير به الناس ، فمن وقع فى نفسه شىء أبيح له أن يتركه ويستبدل به غيره »

ومما قيل عن معنى هذا الحديث : **أن هذه الأشياء يطول تعذيب** القلب بها مع كراهة أمرها لملازمتها بالسكنى والصحبة ولو لم يعتقد الانسـان الشؤم فيها ، فأشار الحديث الى الأمـر بفراقها ليزول التعذيب •

كما قيل أيضا فى معناه أنه يحمل الشؤم على قلة الموافقة وسوء الطباع وهو كحديث سعد بن أبى وقاص المرفوع « من سعادة المرء المرأة الصالحة والمسكن الصالح والمركب الهنىء • ومن شقاوة المرء المرأة السوء والمسكن السوء والمركب السوء » أخرجه أحمد •

ومن أراد زيادة ايضاح لهذا الحديث فليرجع الى فتح البارى بشرح صحيح البخارى (كتاب الجهـاد) وتيسير العزيز الحميد فى شرح كتاب التوحيد وغير ذلك من المراجع •

رئيس التحرير

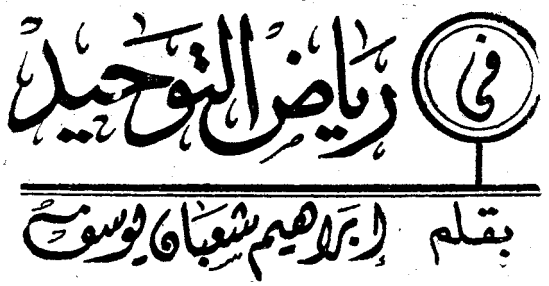

— ١٠ —

لا تضربوا لله الأمثال

عشاق الهوى وأئمة الضلال يأبون الا أن يغيروا وجه الحق بقولهم : كيف تنكرون وساطة المقبورين من أولى العزم من الرسل ، أو غيرهم من الأولياء الصالحين الى الله تعالى فى قضاء المصالح ، وفتح المغاليق مع أن التجارب أثبتت أنه لا يمكن الوصول الى كبير قوم أو زعيم جمع الا عن طريق عزيز عليه أو حبيب لديه • ولهذا : فمن الجميل فى الأمر أن نتوسل الى المولى جلت قدرته بمن هم أحب الخلق اليه من ملك مقرب أو رسول منبأ أو صالح نتزلف به القرب الى الله سبحانه • وهكذا زعموا ، وعلى هذا النهج درجوا ، وسلكوا ذلك الطريق •

وأقول وبالله التوفيق :

أولا — أنا معكم فى أن الوسيلة لقضاء المآرب الدنيوية من أهلها جائزة • بيد أن الأمور لو سارت على النظم المقننة لها والمرسومة من أجلها لما كان هناك داع الى وساطة صديق أو توسل حميم •

وانى لفى عجب : كيف تضربون الأمثال لله بهذا العمل وذلك الفسق الذى يوصمكم بالجهل والسفه •

فان كنتم توسطون انسانا لآخر ، فانما أحضرتم من يشرح القضية ويوضح مدى حاجتكم وعوزكم وفقركم لدى من يجهل ذلك كله ، وتزلفتم بمن يرقق قلب شخص متعسف فى موقفه ، وقد تكونون برآء مما ألصق بكم .

ولكن الله العليم الخبير ، العدل الكريم ، السميع البصير ، كيف يخفى عليه حال عباده ، وهو الذى كتب الرحمة على نفسه ، وحرم الظلم ، وجعله حراما بين الناس ؟

فهل ترضون ياقوم أن يكون المولى سبحانه بخيلا لا يجود الا بواسطة غيره ؟ أو جاهلا وفى حاجة الى من يخبره بأحوال خلقه ؟ أو ظالما يحتاج العباد الى من يرده عن جوره ؟ تعالى الله وتقدس عن شىء من هذا كله .

كيف وهو القائل : « أليس الله بكاف عبده » « ألا يعلم من خلق » « ان الله لا يظلم مثقال ذرة ، وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما » .

فكيف ياقوم تضربون لله الأمثال ، وتسوون بين العدل عالم الغيب والشهادة وبين الظالم الجاهل ؟ وكيف تنهجون نهج الشاردين الذين قال الله عنهم فى دعواهم الساقطة وهم يعبدون غير الله بندائهم ودعائهم « ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى » متعللين بأن معبوداتهم أقرب الناس الى الله حيث قدموا صالحا قبل موتهم فوصلوا بها الى ما لم ندركه ، ومن السهل عليهم أن يبصروا الله بما نحن فيه من أزمات ورزء .

مع أن الله يقول فى القرآن الكريم ويخبر بأن من تدعونهم من دون الله عباد أمثالكم ولا دخل لهم بهذا كله . فلقد كانوا فى حياتهم يتوسلون الى الله تعالى بأعمال طيبة قدموها بين أيديهم ، وسيكونون حربا على كل من ناداهم أو دعاهم بعد موتهم ويتبرمون من أعمالكم حيث لم يعلموا عنكم شيئا .

واستمع الى أعز كتاب وأقدس كنز وهو القرآن المجيد ، وهو يسجل لتسمع الدنيا « قل ادعوا الذين زعمتم من دونه ، فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا • أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ، ان عذاب ربك كان محذورا » ٥٦ ، ٥٧ ــ الاسراء

ويقول « ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون • واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء ، وكانوا بعبادتهم كافرين » ٥ ، ٦ ــ الأحقاف •

فيامن اتخذتم الصالحين وسطاء ، والأولياء شفعاء ••• ها هو حالهم معكم يوم القيامة : عداء مستحكم ، وكفر بكم ، وغفلة تامة عما كان يجرى حولهم ، حيث كنتم تتشبثون بحبال واهية ، طالبين الماء من غير مجاريه ، وممن ؟ ممن لا يملكون لأنفسهم فضلا عن غيرهم قطميرا ، ولا يدفعون عن أنفسهم فضلا عن سواهم فتيلا ، وآية الحق تبارك وتعالى تنطق بذلك • واقرأ « له دعوة الحق ، والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه ، وما هو ببالغه ، وما دعاء الكافرين الا فى ضلال » ١٤ ــ الرعد •

واليك آية كريمة أخرى توجه اليك أسئلة وعليك الاجابة ، وعبثا تحاول الفكاك أو الهروب • فاقرأ قول الله لرسوله آمرا اياه أن يوجه ذلك فيقول « قل من رب السماوات والأرض قل الله • قل أفاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا ؟ قل هــل يستوى الأعمى والبصير ؟ أم هــل تستوى الظلمات والنور ؟ أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم ؟ قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار » ١٦ ــ الرعد •

ثم ما بال قوم يتبرمون من دعوة التوحيد ، وينأون بجانبهم عنها ازورارا ، والعقل البشرى فيهم سليم سوى ؟ ولا أدرى كيف يتم

ذلك من هؤلاء ؟ وآيات القرآن الكريم ينساب خيرها على كل ذى لب، ولكنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور .

وهاهى آية أخرى علهم يلتمسون خيرها وبرها ويستضيئون بنورها وهديها . قال تعالى « مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون » ٤١ ــ العنكبوت .

وفى هذا التصوير دقة فائقة لو كانوا يعلمون حقا . نعم ، ان من يدعو غير الله من الموتى فقد ربط نفسه للنجاة من الغرق بحبال هزيلة ، كخيوط بيت العنكبوت ، وبيت العناكب كما يعلم الجميع لا يمكن أن يحمى صاحبه ، ولا يثبت أمام أضعف تيار للهواء ، وليس به كمين يتوارى فيه بانيه من خطر داهم . فكذلك من اتخذ سندا سوى الله فى أزماته وملماته .

واستمع الى القرآن الكريم وهو يصور مدى عجز المدعوين من دون الله لمن دعاهم عن السمع والاستجابة . يقول سبحانه « ذلكم الله ربكم له الملك ، والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ، ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ، ولو سمعوا ما استجابوا لكم ، ويوم القيامة يكفرون بشرككم ، ولا ينبئك مثل خبير » ١٣ ، ١٤ ــ فاطر .

فلو تدبر القوم ذلك كله ، ما لجئوا الى غير الله تعالى . ولكن العقول الجرز لا تعرف للقرآن الا لذة الصوت والنغم وكفى .

ولقد مر بك ــ أخى الكريم ــ كيف كان المشركون يدعون ربهم وقت الشدائد . أفلا يستحى هؤلاء الذين يدعون غير الله فى شتى حياتهم ؟ انى لأعجب كيف رضى القوم أن يكونوا أقل من المشركين شأنا فى سلوكهم العقائدى ؟

والى لقاء آخر والله المستعان .

ابراهيم شعبان يوسف

وهـم أصحاب النبى صلى الله عليه وسـلم وأصحاب العصر الذهبى للاسـلام الذى حقق الخير والعز • وكونوا مجتمع الايمان والفضيلة • وصدقوا الله وجاهدوا فى سبيله • فكتب لهم النصر والمجد والدرجات العلى فى دار النعيم المقيم • وان تاريخهم وسيرتهم لتدعو المسلمين ـ بعد النبى صلى الله عليه وسلم ـ الى مزيد من الدراسة حتى نحسن المسيرة اتباعا لهم باحسان على صراط الله الذى له ملك السـموات والأرض • وحتى يتحقق أملنا فى الله أن يجمعنابهم فى مستقر رحمتـه • « والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصـار ، والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه ، وأعد لهم جنات تجرى تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم » التوبة ١٠٠

نعم ان الخلفاء الراشدين قد نشروا دين الله فى العالمين ، حتى علت كلمة الله عز وجل واتبع شرعه ، ونفذ حكمه • وأول هؤلاء الخلفاء أبو بكر رضى الله عنه وأرضاه • وهو من تعرفه قريش باسم عبد الله ابن أبى قحافة • من بنى تميم • وهم قـوم يعرف رجالهم بالأمانة والأدب • وعرف بعد الاسلام باسم عتيق لأنه اشتهر بشراء العبيد الذين عذبهم سادتهم لما دخلوا فى الاسلام • وسمى بالصديق لأنه أول من صدق الرسول صلى الله عليه وسلم حين أخبـر عن اسرائه لتمكن اليقين فى قلبه • وكانت عبارته (والله انى لأصدقه فيما هـو أبعد من ذلك • أصدقه فى خبر السماء) •

وبنو تميم بيت شريف فى قريش كان يخصه من جوانب الشرف ما كان يعرف بالأشناق — وهى تحمل الديات والمغارم فضا للخلافات وحسما للنزاع بين القبائل — وبنزول آيات القصاص فى القرآن انتهت تلك الوظيفة التى كان أبو بكر آخر من تولاها فى قريش •

دخل أبو بكر فى دين الله أول من دخل من الرجال • ولم يكتف بدخوله فى دين الله ، بل دعـا غيره اليه فأسلم على يديـه من كبار الصحابة عبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبى وقاص ، وعثمان بن عفان ، والزبير بن العوام ، وطلحة بن عبيد الله ، وكثير غيرهم من أصحاب الفضل والسبق رضوان الله عليهم أجمعين ، الذين كان أبو بكر فى طليعتهم حين اشتد بأس قريش على رسول الله فى مكة • فكان يدافعهم عن يقين وبصيرة • وكان حظه من القرآن عظيما حين اختاره الرسول صلى الله عليه وسلم صاحبا له فى الهجرة • فنزل قوله تعالى « الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا »

ولما أعتق المستضعفين وعده الحق سبحانه بقوله « فأما من أعطى واتقى وصـدق بالحسنى فسنيسره لليسرى » حتى نهاية السـورة « الذى يؤتى ماله يتزكى • وما لأحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى »

وفى مواقف العون والمواساة كان يجود بماله كله • ويسأله النبى صلى الله عليه وسلم عما ترك لأهله فيقول رضى الله عنه : تركت لهم الله ورسوله •

أما مكانته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فهى كما حدث الرسول نفسه من حديثه الصحيح « لو كنت متخذا من العباد خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا • ولكن صحبة واخاء وايمان حتى يجمع الله بيننا عنده » ولذلك أجمع الدارسون على أن خلافة أبى بكر وعمر رضى الله عنهما تعتبر امتدادا واتباعا لعصر النبى صلى الله عليه وسلم

الذى مكث يبلغ رسالة ربه ثلاثة عشر عاما فى مكة وعشر سنوات فى المدينة ـ للناس عامة يبين لهم ما نزل اليهم من ربهم • حتى ختمت الرسالة • بقوله تعالى « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا »

ولم تمض بعدها الا ثلاثة أشهر حتى لحق صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى • فمن يخلف الرسول على الدين والأمة • انه فراغ عظيم • وكلنا درس مؤتمر السقيفة • والذى جمع الله كلمة المسلمين ووفقهم لبيعة هذا الخليفة العظيم رضى الله عنه • ثم كانت البيعة العامة فى اليوم التالى حين تجمع المسلمون فى المسجد فبايع المسلمون جميعا أبا بكر الذى أصبح يعرف بعد ذلك بخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم • وعند ذلك بدأ خلافته بخطبة حمد الله وأثنى عليه ثم قال : «أيها الناس انى وليت عليكم ولست بخيركم • فان أحسنت فأعينونى وان أسأت فقومونى • الصدق أمانه ، والكذب خيانة ، والضعيف فيكم قوى حتى آخذ له الحق ان شاء الله تعالى ، والقوى فيكم ضعيف حتى آخذ منه الحق • لا يدع أحد منكم الجهاد • فانه لا يدعه قوم الا ضرب الله أعناقهم بالذل • أطيعونى ما أطعت الله ورسوله • فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم • قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله » وعبارة أخرى هى قوله « انما أنا متبع ولست بمبتدع » وهو تأكيد بأن الوحى قد ارتفع بوفاة النبى صلى الله عليه وسلم • واذا فكل المؤمنين سواء لا يتخيرون الا بمقدار ما يؤدونه من العمل الصالح لخير الاسلام والمسلمين • ثم يؤكد أن أمانة الحكم فى الصدق •

وقد سبق أبو بكر ما يردده المصلحون والحكام على مدى التاريخ من أن الحق فوق القوة وسياسة الجهاد وأنها العز والتمكين واعلاء كلمة الله • ودعوة الناس الى الاسلام وهدايتهم به • وأن السمع والطاعة على الأمة طالما سار فيهم الخليفة بالحق والعدل • ورضى الله عنه حين علم أن حياة المؤمنين بسيرهم فى ضوء الكتاب والسنة • فان الأمه ان لم تأخذ بالاتباع والاقتداء بهما ضيعها الابتداع وجلب عليها الخلاف

والفرقة والفشل • كما نعيش واقعنا اليوم • ولكنه التزم بهذا الاتباع وأول ذلك انفاذه جيش أسامة الى الشام برغم ما أثير من اعتراض عن مسيرته أولا وعن امارته ثانيا • وطلب الاحتفاظ بهذا الجيش من حول المدينة حماية لها من محاولات عدوانية قد يبيتها هؤلاء المرتدون • وكان رده رضى الله عنه لمحدثه : ثكلتك أمك ، استعمله رسول الله وتأمرنى أن أعزله • ورد المخاوف بشجاعة الايمان ، والأعجب من ذلك ما أثر عنه قبل أن يتحرك الجيش أن تقدم الى أسامة برجاء « ياأسامة ان رأيت أن تعيننى بعمر فافعل » فأذن له أسامة به لأنه كان جنديا فى جيشه وهو صاحب الولاية عليه • وقد مضى أسامة الى وجهته يودعه أبو بكر ماشيا • فلما عزم أسامة على الصديق أن يركب أو ينزل هو • أجابه بقوله « والله لا ركبت ولا نزلت وما على أن أغبر قدماى ساعة فى سبيل الله » ثم أوصاه بوصية النبى صلى الله عليه وسلم « لا تخونوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا ولا شيخا ولا امرأه ولا تعقروا نخلا ولا بعيرا الا للأكل » انها عظمة الاسلام الذى أرسى حقوق الانسان والحياة وقد حقق بعث أسامة كثيرا من الخير والعز لأمة المسلمين • وأرهب الأعداء فى الخارج وهم الروم ، وفى الداخل وهم المرتدون • وعمقت ثقة المسلمين فى خليفتهم •

أما الردة فلم تكن جديدة فى عهد أبى بكر • بل لها أصول سابقة فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم فقد ادعى النبوة طليحة بن خويلد فى نجد فلما علم بذلك الرسول بعث الى ضرار بن الأزور ليقاتله بمن ثبت على الاسلام من قومه • فلما قاتله ضرار وأخطأه السيف أذاع فى الناس أن السيف لا يؤثر فيه وقبض النبى صلى الله عليه وسلم حتى اذا تولى أبو بكر قضى على فتنته •

كما ادعى فى اليمامة مسيلمة الذى أسلم عام ٩ هـ لكنه تجرأ وهو فى المدينة فقال : ان جعل لى محمد الأمر من بعده تبعته • فلما رجع الى اليمامة جهر بكذبه وادعى النبوة وكتب الى الرسول يعلن أنه أشرك

معه فى الأمر • فله نصف الأرض ولقريش نصفها • ورد عليه صلى الله عليه وسلم « من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب • أما بعد : فان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين » وأرسل اليه أيضا من يقتله • وتم ذلك أيضا فى خلافة أبى بكر • وفى اليمن بدأ الأسود العنسى ثم ظهر من بعده رجلان من أعوانه تمكن الصديق من القضاء على فتنتهم •

ويجب أن نعلم أن هناك من العرب من منع الزكاة • وهى ركن من أركان الاسلام والامتناع عن أدائها ردة • ويمكن القول بأن دولتى الفرس والروم كان لهم توجيه مقصود فى حركات الردة بغية القضاء على هذا الدين الجديد الذى يوشك بدولته الفتية أن يقضى على نفوذهم فى بلاد العرب • وقد راجع الكثير أبا بكر فى قتال مانعى الزكاة فأجاب الخليفة الراشد بحديث النبى صلى الله عليه وسلم « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله • فاذا قالوها فقد عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله تعالى » ومعنى ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم قرر عصمة الدم والمال للمسلم بشرط أداء الحقوق ومنها ركن الزكاة • وأقسم أبو بكر أن هؤلاء لو منعوه عقال بعير كانوا يؤدونه لرسول الله لقاتلهم عليه • وعزم على قتالهم وأمن مداخل المدينة وتصدى للمعتدين •

وبهذا العزم المكين والحجة الناصعة لم تلبث هذه النوازل أن غابت من سماء الدولة الاسلامية • ومضى الصديق فى الشوط حتى مداه • وردا على شبهة الجاهلين فى قتال المرتدين • محتجين بقوله تعالى « لا اكراه فى الدين » نعم لا اكراه فى الدين لمن لم يدخل فيه من قبل • أما الذى هدى الى الاسلام فما ينبغى أن يرتد عنه عملا بقوله تعالى « ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه » •

وكانت وصيته العادلة الى أفراد الجند الذين أرسلهم للقضاء على الفتن فى أرجاء الجزيرة كلها : أن لا يقاتلوا أحدا ولا يقتلوه حتى يدعوه الى دعوة الله فمن استجاب لها وعمل صالحا قبل منه • ومن أبى قاتلوه•

ولا يقبلوا من أحـــد الا الاسلام وما عليهم من الزكاة وأركان الدين القويم • وحقق الله وعده لهؤلاء المجاهدين « انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد » لأنهم كانوا يدافعون عن عقيدة وايمان بأن هذا الدين هو هداية الله ونعمته على عباده •

ومضى الاسلام بقوة وعزة وثقة وفتح واطمئنان الى هذه التجربة• لذلك انفتح الباب على مصراعيه أمام الحق الـــذى مضى فيه أبو بكر بعد النبى صلى الله عليه وسلم • وهو توجيه المؤمنين الى هداية الناس كافة عملا بقوله عز وجل « وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا»•

أما الفتح الاسلامى وهو ما قام به أبو بكر والراشدون ومن بعدهم الأمويون فى بلاد الفرس والروم ــ الروم الذين كانوا يملكون أمما شتى كان منها الشام ومصر وبلاد الشمال الأفريقى ــ فتح فى داخـــل الجزيرة وفتح فى خارجها ــ وليس بعد الفتح تمكين • فما أرسل الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم الا بشيرا ونذيرا • بشيرا لمن آمن• ونذيرا لمن كفر • والمؤمن يوقن أن ليس للفتوح الاسلامية أسباب غير انقاذ الناس من الذل والعبودية ، ودعوتهم الى الاسلام • وهنا نذكر لقاء أبى سفيان رضى الله عنه ــ قبل اسلامه ــ بهرقل عظيم الروم وقد جاءه كتاب النبى صلى الله عليه وسلم حديث شجى ودرس فيم لمن أحب أن يعلم كيف يهتدى الى الله سبيلا • وهو مخرج فى الصحيحين فى نهايته سأله عن النبى وعما يدعو اليه قال أبو سفيان : يدعوهم الى عبادة الله وحده والى مكارم الأخلاق • فلم يسع هرقل الا أن يقول : والله ان يكن هو ليملكن ما تحت قدمى هاتين ، ولو أعلم أنى أخلص اليه لغسلت عن قدميه •

أما دولة الفرس فى التاريخ القديم فكانت تشمل العراق وايران وما حولهما • وكانت عاصمتها المدائن جنوبى بغداد على شاطىء دجلة• وكان على كل اقليم منها ملك يسمى الشاه وعليهم جميعا شاهنشاه ــ أخنع الأسماء ــ الذى كان يسمى كسرى • وكان من نبوءات الرسول

صلى الله عليه وسلم (اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده) وصدق النبى فان يزد جرد هو آخر ملوكهم فى الفترة ما بين عصر البعثة وعصر الخلفاء الراشدين •

أما عن المعارك الخالدة فلا تفى الصفحات لتفاصيلها • فالمحب لدراستها قدوة وتقديرا ومواصلة للمسيرة التى كانت لاعلاء كلمة الله عليه بمتابعتها ومعرفة حسن بلاء القواد العظام خالد والمثنى والقعقاع وغيرهم الذين بدأوا الفتح من جنوبى العراق ، وبدأت أيضا التحركات الأولى الى الشام بقيادة عكرمة وعمر بن العاص والوليد بن عقبة ثم أمدهم أبو بكر بشرحبيل ثم بأبى عبيدة بن عامر بن الجراح • وسارت هـذه الجيوش حتى نزل كل منها فى ربع من أرباع الشام • ثم حول خالد بن الوليد عن بلاد الفرس الى الشام ليقوم بتنظيم هذه الجيوش• وكانت مخاوف الروم من المسلمين شديدة • وكان بلاء المجاهدين حسنا• وأكرم بخالد الذى أخلص لله وكان سيفا من سيوف الله سله الله على المشركين •

كل ذلك فى هـذه الفترة الوجيزة التى لم تزد على عامين وثلاثة أشهر هى مدة خلافته رضى الله عنه •

وما أجمل توفيق الله لهؤلاء الرجال فى جمع القرآن العظيم • ان الحديث عن أبى بكر والثناء عليه فى هذا الشأن لا يتم الا بالثناء على عمر بن الخطاب رضى الله عنه الذى أشار على الخليفة بأن يجمع القرآن بعد معركة اليمامة التى قتل فيها سبعون من حفظة القرآن • ومخافة أن يموت هؤلاء القراء فلا يكون هناك من سبيل لجمع القرآن الا من هذه المكتوبات الأخرى • لكن الصديق توقف وقال لعمر كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فحاوره عمر قائلا هو والله خير • ولم يزل به حتى شرح الله صدره ورأى الخير فى ذلك الذى رأى عمر • ثم أرسل الى زيد بن ثابت أحدث كتاب الوحى سنا ، ومن أوفرهم ثقة ويقينا • وقال له أبو بكر : يازيد انك رجل شاب عاقل لا نتهمك •

قد كنت تكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه . فأجاب زيد والله لو كلفتنى نقل جبل من الجبال ما كان أثقل على مما أمرتنى به . وكان مما أوصاه به أن لا يكتب فى الصحف الا ما يسمعه من رجلين من المسلمين العدول . وهكذا لم يبتدع الصديق فى جمع القرآن . لأنه حفظ ولم يضيع .

ومراحل القرآن التاريخية تتضح على ما يأتى : أنزل الله هـذا القرآن على رسوله صلى الله عليه وسلم منجما على حسب الأحداث التى كانت على امتداد الوحى والرسالة فى عمرها ـ الثلاثة والعشرين عاما ـ ولنتدبر قوله تعالى « ان علينا جمعه وقرآنه » وحينما قرب القرآن على التمام كان جبريل عليه السلام ينزل على الرسول لمدارسة القرآن ومراجعته فى رمضان من كل عام . وفى هذه الدراسة رتب جبريل مع النبى صلى الله عليه وسلم القرآن بهذا الترتيب الذى عرفه أصحابه وأخذوه عنه . وبذلك لم يلحق الرسول بالرفيق الأعلى الا وهناك مصدران للقرآن . المواد التى كتب عليها ، ثم الرجال الذين يحفظونه ـ بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم ـ وعلى الحفظة اعتمد أبو بكر فى جمعه . ثم جمعه عثمان رضى الله عنه مرة ثانية على لغة واحدة هى لغة قريش فوحـد اللسان وأعظم البيان جزاهم الله خيرا .

لقد كانوا هم المؤمنون حقا ، والصحب صدقا ، والعاملون اخلاصا . اللهم وفقنا لاتباعهم باحسان . ان خير ما يقال فى أبى بكر رضى الله عنه : انه خير هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم . وما قاله عمر رضى الله عنه « والله مازاد علينا أبو بكر بكثرة عمل ، ولكن بما وقر فى قلبه ، والله ما استبقنا الى شىء من الخير الا سبقنا اليه . ظل على العهد يقتفى أثـر الرسول صلى الله عليه وسلم حتى ألهم وأحس بقرب أجله فكان الذى شغله وأهمه هو أمر المسلمين وجماعتهم فعهد الى عمر بعد استشارة أهل الرأى والمشورة كما سيأتى فى بيعة

عمر رضى الله عنه • فكان أبو بكر خير من لحق بالرسول صلى الله عليه وسلم من أصحابه • ودفن الصديق الى جوار قبر النبى فى بيت أم المؤمنين السيدة عائشة رضى الله عنها ابنته وزوج النبى صلى الله عليه وسلم • فسلام على أبى بكر خليفة رسـول الله وأولى الناس به • وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله أجمعين •

أحمد طه نصر

انا لله وانا اليه راجعون

تحتسب جماعة أنصار السنة المحمدية عند الله تعالى واحدا من رعيلها الأول وعالما جليلا من علمائها هو الشيخ عبد العزيز بن راشد الذى توفاه الله يوم ١٣ المحرم ١٤٠٣ بعد مرض طويل • وقد صلى عليـه جمع غفير من أنصـار السنة المحمدية ودفن بمقبرة الجماعة بالاسكندرية •

وقد كان ــ رحمه الله ــ رئيسا للجماعة بدمنهور من يوم تأسيس الفرع بها ونجح فى دعوته وتتلمذ عليه أقطاب السـنة بدمنهور ثم انتقل الى الاسكندرية وترأس الفرع بها بعـد سـفر فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفى عام ١٣٦٩ هـ

وظـل ــ رحمه الله ــ رئيسا للجماعة بالاسكندرية حتى عام ١٣٨٣ هـ حيث انتقل بعـد ذلك الى مكة المكرمة للتدريس بالمسجد الحرام •

نسأل الله تعالى أن يرحمه رحمة واسعة وأن يلحقنا بـه مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين •

التوحيد